الآن
ابدا حربي انـــا

منير العكش

حين خرجت الى الشرفة صباحا ، ادركت ان مملكتي اقتلعت نفسها من الارض ، وطارت . كان كل شيء مقلوبا على قفاه . بساتين جديده تملأ مساحات الرمل . النهر ايضا غير مجراه ، وبدأت مياهه تتدفق باتجاه الاحياء الفقيرة . حتى الشمس استيقظت اليوم مبكرة على غير عادتها ، وراحت تتحرك بفرح عصفور حول دائرة الارض .

كانت نهايات الشوارع محشوة ببقع سود لا تميزها العين . ثمة كتل تتدفق منها . من كل مكان ، وتزحف باتجاه قصري . هذا هو شعبي اذن . شعبي بلحمه ودمه يأتي الي هنا . اسمع صراخه وهيجانه لاول مرة . صوت يتدحرج مـــع البقع الســـود باتجاه القصر .

واحسست ان علي أن ادخل . هذا الشعب لا يستأهلني . ليبحث عن ملك آخر . ليذهب الى مملكة ثانية . انه يشوه سمعتي ، ويسيء الي . لينصرف .

حين التفت الى الوراء لم أجد قصري . المحه بعيدا يسرع باتجـــاه مجرى النهـــر الجديد . عروس بثيابها البيضاء تحلق عاليا في سماء المملكة . وبين النهـــر والقصر الهارب شريط من النخل تنفتح فيه الريح . لم يبق لي اذن الا هذه الشرفة . شرفة في الهواء وعليها ملك . لم أسمع بهذا من قبل . كيف سأحكم شعبي بشرفة واحدة من منتصف السماء ؟

وقلت للحارس المسمر عند الزاوية :

ـــ اذهب الى النهر ، وقل له : بأمر جلالة ملكنا المعظم ، عد الى المجرى القديم .

ـــ ولكن يا جلالة الملك ، لم تقل لي كيف اذهب !

ـــ اقفز ايها المجنون . اقفز يجب أن يعود النهر الى مجراه القديم حالا .

وامسكت بالحارس ودفعته ، ورحت ارقبه وهو يهوي ، واقول : الى النهر بسرعة . الى النهر .

لم أعد املح شيئا . الشرفة ايضا تحاول ان تفلت من اقدامي . ورحت اخبط عليها بقوة . السور الحجري المحيط بأطراف الشرفة الثلاثة يقتلع نفسه ويهوي فوق الممر الرئيسي الذي كان يؤدي الى القصر . صارت الشرفة اشبه بسجادة من البلاط . ثمة ريح قوية تحمل الي رائحة الشعب وهو يتدفق من كل مكان . ريح تعوم بالشرفة كما لو أنه جنازة تترنح فوق الاكتاف . الشعب يقترب أكثر فأكثر ، واميز هتافاته وفرحه . انه يهتف لي فعلا . يهتف من قلبه .